الأستاذ الشريف مريبعي

رئيس المجمع الجزائري للغة العربية

قبل أن نتيح المجال للأستاذ الشريف مريبعي للإجابة عن أسئلتنا نعرّف بمساره المهني في سطور:

ولد الأستاذ الشريف مريبعي يوم 19 ديسمبر 1954 بدائرة العوانة (ولاية جيجل، الجزائر). وزاول دراسته الجامعية بجامعة الجزائر (المسماة الآن جامعة الجزائر 1). وبعد حصوله على شهادة الليسانس في الأدب العربي توجّه إلى التعليم عام 1981 ليدرّس مادة اللغة العربية في مرحلة التعليم الثانوي، وظل يمارس هذه المهنة نحو عشر سنوات. وإثر حصوله على شهادة الماجستير أصبح أستاذا مساعدا بجامعة الجزائر عام 1990. وبعد ذلك تدرّج في الدراسة والتدريس ورُقّي إلى رتبة أستاذ محاضر عام 1998 بعد نيله شهادة دكتوراه الدولة، ثم إلى رتبة أستاذ دكتور بجامعة الجزائر عام 2008.

وفضلا عن التدريس، كان الأستاذ الشريف مريبعي قد تقلّد مناصب علمية وإدارية عديدة منها:

- مدير مخبر تحقيق المخطوطات ودراسة التراث الأدبي واللغوي، منذ 2003.
- رئيس المجلس العلمي لمركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية (الجزائر العاصمة).
- خبير في الندوة الجهوية للوسط، مكلّف بتقييم مشاريع الماجستير والماستر.
- مدير معهد اللغة العربية وآدابها بجامعة الجزائر (1996-1999).
- عميد كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر2 (2014 -2015).
- عميد كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية، جامعة الجزائر2 (2015- 2017).
- مدير مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية (2017- 2019).
- المدير العام للهيئة العليا للذخيرة العربية (2017- 2022).

وفي التاسع من جانفي 2023، عيّن رئيسا للمجمع الجزائري للغة العربية.

ومن أعماله الأكاديمية ومنشوراته، نذكر:

- شعر عبد الكريم العقون: جمْع وترتيب وتحقيق ودراسة فنية (2008)، وقد طبع في إطار سنة "الجزائر عاصمة للثقافة العربية".
- الشاعر الشهيد الربيع بوشامة: دراسة في حياته وشعره، الوكالة الإفريقية للإنتاج السينمائي والثقافي، 2009.
- فهرسة خزائن المخطوطات بولاية أدرار، طبع في إطار سنة "الجزائر عاصمة للثقافة العربية"، 2010.
- إعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، للسان الدين بن الخطيب، القسم الثالث، تقديم وتحقيق، دار الأمل، الجزائر، 2010.
- قصة سيف التيجان: دراسة وتحقيق، دار الشهاب، الجزائر، 2011.
- الإشراف على تأليف الكتب المدرسية الرسمية، بتكليف من وزارة التربية الوطنية للسنوات الأولى والثالثة والرابعة من التعليم المتوسط.
- الإشراف على تأليف كتاب اللغة العربية وآدابها للسنة الثالثة من التعليم الثانوي، بتكليف من وزارة التربية الوطنية.

بالإضافة إلى العشرات من المقالات المنشورة في المجلات والدوريات الجزائرية والأجنبية.

دعنا نطلع الآن على أجوبة الأستاذ الشريف مريبعي بخصوص الشأن اللغوي والمجمع الجزائري للغة العربية.

10 أسئلة يجيب عنها الأستاذ الشريف مريبعي رئيس المجمع الجزائري للغة العربية

السؤال 1: لقد عايشتم حال تدريس اللغة العربية منذ مطلع التسعينيات في الجامعة، وقبل ذلك التاريخ في التعليم الثانوي. فعلى ضوء تجربتكم، كيف تقيّمون مسار ومناهج تدريسها للطلبة والتلاميذ؟

الجواب: لا يخفى على أحد أن اللغة العربية -فضلاً عن كونها مادة من مواد البرنامج الدراسي في المراحل ما قبل الجامعة- يصل حجمها الساعي في بعض المستويات إلى غاية سبع ساعات أسبوعيا، وتتمتع بمعامل مرتفع يراعى في الامتحانات الفصلية، وفي شهادة التعليم المتوسط، وكذا شهادة البكالوريا. كلّ ذلك من أجل إيلائها عناية خاصة من قبل المعلم والمتعلم. وفضلاً عن هذا فهي لغة التدريس بالنسبة إلى جميع المواد حتى نهاية المرحلة الثانوية، حيث يفترض أن يكون للتلميذ وهو يغادر هذه المرحلة لينتقل إلى الجامعة ملمح المتحكم في اللغة العربية (لغة التعلم) كتابة ومشافهة وأداء.

وقد كان الأمر ملحوظا على هذه الحال في سنوات سابقة خاصة في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، حيث كنا لا نشكو من ضعف التعليم عمومًا، إلا أن مشكلة انهيار المستوى بدأت تطفو وتتفاقم في السنوات التي أعقبت تلك المرحلة، حيث دبّ الضعف في مستوى المنظومة التربوية، وتبادل كل المعنيين التهم، ومع هذا الانهيار كان لمستوى اللغة العربية في المدرسة النصيب الأوفر، وانتهينا إلى ما عرف بإصلاح المنظومة التربوية ذلك القرار الذي أخذ في أعلى مستوى. ولكنه لم يُجْدِ نفعًا ولم يساهم في الارتقاء بمستوى التعليم، ولم يجد طريقًا سليما لتعلم اللغات في الجزائر، ولم ينقذ المنظومة التربوية بكاملها من الضعف الذي صارت تعاني منه.

" الضعف الذي مسّ المنظومة التربوية بكاملها قد مسّ أيضا تعليم اللغة العربية ... بل واللغات بكاملها".

ومن هنا فالضعف الذي مسّ المنظومة التربوية بكاملها قد مسّ أيضا تعليم اللغة العربية ومستواها، بل واللغات بكاملها، الفرنسية والإنجليزية والإسبانية والألمانية في المنظومة التربوية الجزائرية. ومع ذلك فإن اللغة العربية التي تدرس بها العلوم الاجتماعية والإنسانية كلها في الجامعة قادرة على أن تكون لغة تدريس العلوم والتكنولوجيا أيضا، ويكون ذلك أفضل للطالب من حيث الفهم والتحصيل، لأن مستوى طلبة السنة الأولى في الجامعة -تخصص رياضيات مثلا- في اللغة الفرنسية لا يختلف عن مستواهم في اللغة العربية، وربما يكون أقل بكثير. كما أن تدريس العلوم والرياضيات والفيزياء والكيمياء في المدارس العليا للأساتذة تعدّ تجربة رائدة يحسن الاقتداء بها في المؤسسات الجامعية

الأخرى. أمّا من حيث الأساتذة الذين سيتكفلون بالتكوين فإن معرفتهم باللغة العربية لا غبار عليها، وأما مسألة المصطلحات فيمكن التغلب عليها بإيرادها بلغتها الأصلية إذا لزم الأمر.

السؤال 2: كنتم سيّرتم شؤون مركز البحوث العلمية والتقنية لتطوير اللغة العربية خلال عدة سنوات. يبدو أن هذا المركز كان له الكثير من الطموحات والأهداف لخدمة اللغة العربية بما فيها اللغة العلمية. هل يمكن أن نعرف ما هي أهم الأهداف التي حققها المركز لحد الآن؟

الجواب: مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية لم يكن محظوظا منذ نشأته. ذلك أن الظروف التي مرّ بها لم تسمح له بأداء دوره المنوط به على الوجه الأكمل. فهو لا يتوافر على هياكل إدارية كافية ولائقة، تعين على أداء مهام البحث، ولم يتمتع باستقرار على امتداد عدد من السنوات حيث تعاقب على إدارته عدة مديرين. ومع ذلك فهو يتوافر على كفاءات علمية عالية، وباحثين من ذوي الرتب العلمية العليا، وكذا على موظفين لدعم البحث مدربين ومكونين في مجال تخصصهم تكوينا عاليا.

وقد استطاع هذا المركز أن يحقق بعض أهدافه المسطرة في مجال تعليمية اللغة العربية وفي الصناعة المعجمية وفي الترجمة، وفي العلاج الآلي للغة وكذا العلاج الآلي للكلام. ويبقى فقط أن تثمن منتوجات الباحثين وأن تسوّق، وأن يتم الالتفات إلى المركز من حيث مقرّه على وجه الخصوص.

"اللغة العربية التي تُدرَّس بها العلوم الاجتماعية والإنسانية في الجامعة قادرة على أن تكون لغة تدريس العلوم والتكنولوجيا أيضا".

سؤال 3: أدرتم منذ نحو عشرين سنة مخبر بحث تابع لوزارة التعليم العالي يُعنى بتحقيق المخطوطات ودراسة التراث الأدبي واللغوي. وحسب مؤرخي العلوم، فإن الجزائر بصفة خاصة والبلدان المغاربية بصفة عامة لازالت تزخر بكثير من المخطوطات العلمية (في الرياضيات والفلك والتنجيم...) المغمورة التي تنتظر من ينفض عنها الغبار. فهل لكم نفس الرأي بحكم اهتمامكم بالمخطوطات وتحقيقها؟

الجواب: نعم، هناك عدد هائل من المخطوطات العلمية الجزائرية في الرياضيات والفلك والطب وغيرها محفوظة في الخزائن الخاصة بمختلف المناطق إلى جانب سائر المخطوطات، وإن كانت هذه المخطوطات أقل عددًا من مخطوطات العلوم الشرعية ومخطوطات اللغة والأدب. ولكنها لم تحظ بعناية بعكس غيرها من مخطوطات التاريخ والأدب والفقه والتفسير وعلوم الحديث وغيرها من العلوم الإسلامية. والسبب هو أن مخطوطات المعارف العلمية لها وضع خاص، فلا يلتفت إلى تحقيقها، لأن الذي يحقق هذا النوع من المؤلفات ينبغي أن يكون أولاً وقبل كل شيء مختصا في العلم الذي هو موضوع الكتاب، فلا يحقق مخطوط الجبر أو الهندسة إلا من له علم بالرياضيات ولا يحقق كتابًا مخطوطا في الطب إلا من يكون من أهل الاختصاص وربما يحتاج إلى من يساعده في قراءة النص ومقابلته، من المتمرسين بالخطوط. ولكن هذا

المساعد لا يمكن أن يعلق على المسائل العلمية ويشرحها ويخرج النصوص في مظانها ومقارنتها بالعلم الحديث، وإنما الذي يستطيع القيام بذلك هو رجل الاختصاص.

"... فلا يحقِّق مخطوط الجبر أو الهندسة إلا من له علم بالرياضيات...".

وغالبا ما يكون هؤلاء المختصون في زماننا هذا بعيدين عن الاهتمام بهذه المخطوطات لأسباب كثيرة منها ضعف مستواهم في اللغة العربية بحكم تكوينهم، واعتقادهم بعدم جدوى ذلك باعتبار أن العلم قد تطور في العصر الحاضر ووصل إلى ما وصل إليه، ولم تعد هناك فائدة من الاهتمام بهذا التراث العلمي المخطوط وإضاعة الوقت في التنقيب عنه.

السؤال 4: يرى البعض من الملاحظين أن خدمة اللغة العربية اليوم ينبغي أن تركز على شقها الخاص بالعلوم (مصطلحًا ولغةً وترجمةً)؛ وهؤلاء يرون أيضا أن خدمة جانبها الأدبي قد بلغ منتهاه. لا شك أن لديكم رأيا آخر في هذا الموضوع... نريد أن نعرفه !

الجواب: الاهتمام باللغة العربية والعمل على تطوير استعمالها يتطلب فعلاً تطوير الوسائل الكفيلة بذلك، ويأتي في مقدمة هذه الوسائل التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي وما يوفره الحاسوب من جهد ووقت في الكشف عن أسرار اللغة والدراسات الافرادية لها وإنجاز المعاجم والأبحاث المختلفة، ولكن القول بأن خدمة الجانب الأدنى للغة قد بلغ منتهاه مردود على أصحابه، لأن اللغة تتطور أيضا بالكتابات الأدبية من شعر وقصة ورواية فهذه النصوص هي التي تغنيها

وتمدها بالمصطلحات وألفاظ الحضارة وتسوقها، وكلما تطورت الآداب والفنون وغزر إنتاجها كلما ظلت اللغة حية رائجة مستعملة من أهلها، والعكس صحيح أيضا.

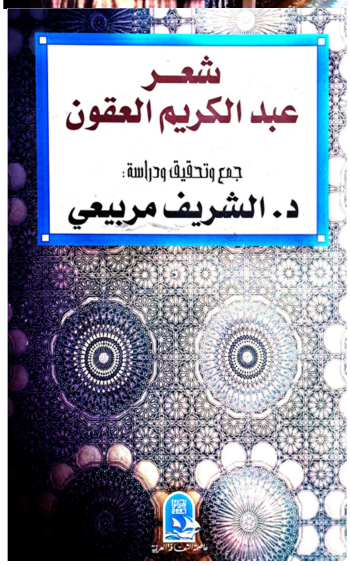

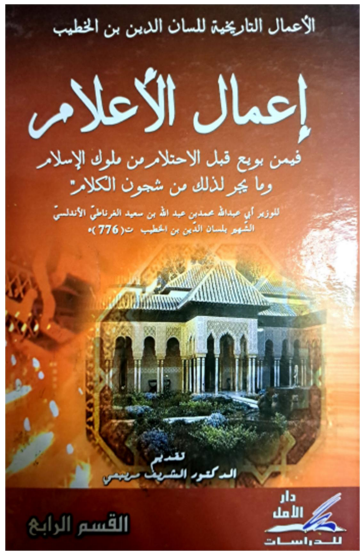

"...اللغة تتطور أيضا بالكتابات الأدبية من شعر وقصة ورواية فهذه النصوص هي التي تغنيها وتمدها بالمصطلحات...".

السؤال 5: شغلتم في وقت سابق منصب مدير عام للهيئة العليا للذخيرة العربية. قيل عن هذا المشروع إن الأمر يتعلق بـ"غوغل" عربي. نودّ أن توضحوا لقارئ "بشائر العلوم" موضوع "الذخيرة" وفيمَ تتمثل، وأين وصل المشروع؟

الجواب: الذخيرة العربية مشروع علمي حضاري عربي غايته رفع المستوى العلمي والثقافي للمواطن العربي ولمستعمل اللغة العربية عمومًا. فالذخيرة بنك آلي للنصوص، كل النصوص التي كتبت باللغة العربية قديما وحديثا أو ترجمت إليها، وكذا تلك التي ستؤلف، وتترجم لاحقا من مختلف اللغات وفي جميع العلوم والآداب والفنون، وفي مختلف صنوف المعرفة، بحيث يتحول هذا المكتوب المطبوع ورقيا إلى صيغة رقمية ترفع على شبكة الإنترنت، ويكون لهذا المحتوى الرقمي محرك بحث يسيره، وبرمجيات إلكترونية تسهل الإفادة منه للصغير والكبير، للمتمدرس في الصفوف الدنيا وللطالب

الجامعي والباحث المختص والأستاذ، بحيث يتلقى مستعمل اللغة العربية الإجابة عن حاجاته المعرفية بسهولة وسرعة، ولا يخفى ما في ذلك من فوائد جليلة.

" الذخيرة بنك آلي للنصوص، ... يكون لهذا المحتوى الرقمي محرك بحث يسيّره، وبرمجيات إلكترونية تسهل الإفادة منه ".

السؤال 6: هل ترون أن هذا المشروع بدأ يقدم الآن أو سيقدم في المستقبل خدمة ذات شأن للغلة العربية العلمية؟

الجواب: للأسف المشروع متعثر نتيجة الوضع الذي يسود بعض البلدان العربية، وانعكاسات الوضع الدولي العام وعدم الإيمان القوي بالعمل العربي المشترك، لأن هذا المشروع لا يمكن أن تقوم به مؤسسة واحدة أو دولة واحدة ، فهو ضخم ويتطلب إمكانات مادية وموارد بشرية وإرادة قوية، ورغم هذه العثرات فإن المشروع حقق بعض أهدافه إلى الآن. فقد استكمل بنيته التحتية، وتم تطوير محرك بحث ومجموعة من البرمجيات النافعة على يد خبراء جزائريين بالمجمع الجزائري للغة العربية، كما تمت حيازة عدد لا بأس به من النصوص، ويبقى أن تبادر الدول العربية إلى الالتحاق من أجل الانخراط في المشروع والقيام بإنجاز حصصها.

"كل ما نراه اليوم من تكنولوجيا وبرمجيات إلكترونية ودراسات ... تعتمد على مدونات نصية إنما هو من روح مشروع الذخيرة ومن مخرجاته...".

من المعلوم أن كل ما نراه اليوم في هذا البلد العربي أو ذاك من تكنولوجيا وبرمجيات إلكترونية ودراسات وأبحاث تعتمد على مدونات نصية إنما هو من روح مشروع الذخيرة ومن مخرجاته ولكن هذا العمل يتم بصفة فردية، وتقوم به هيئات وأفراد من غير تنسيق. وما زال الأمل قائمًا في أن تنهض الدول العربية مجتمعة بهذا المشروع الحضاري الذي سيقدم خدمة كبيرة إلى اللغة العربية وسيعمل على رفع حجم المحتوى الرقمي العربي على شبكة الإنترنت، وهذا وحده كفيل بنشر العربية وجعلها لغة عالمية بأتم معنى الكلمة وجعلها أيضا لغة العلوم والتكنولوجيا.

السؤال 7: تولّيتم بعد رحيل المرحوم الأستاذ عبد الرحمن حاج صالح رئاسة المجمع الجزائري للغة العربية. ألا ترون أن إسهام المجمع في خدمة اللغة العربية منذ إنشائه (عام 1986) إسهاما "مهملا" (بالمصطلح الرياضي)، أي يكاد لا يذكر مقارنة بما ينبغي أن يكون عليه الحال وبما تقدمه المجامع الأخرى في العالم العربي وخارجه؟

الجواب: لم يكن المجمع الجزائري للغة العربية محظوظا منذ إنشائه، فرغم أنه أنشئ في سنة 1986 بقانون، وكان الهيئة الوحيدة التي تعنى باللغة العربية آنذاك موضوعة تحت وصاية رئاسة الجمهورية وتحت الرعاية السامية لرئيس الجمهورية، ولكنه لم يفعل وظل حبرًا على ورق إلى غاية 1999 حيث عيّن له مكتب تنفيذي، ولكن هذا المكتب انفرط عقده بمجرد وفاة رئيسه الأستاذ التيجاني هدام رحمه الله، ثم عين الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح في سنة 2000 رئيسا للمجمع. ولكنه ظل وحيدًا من غير مكتب تنفيذي يعينه، ومن غير أعضاء يتولون القيام بالعمل المجمعي. وبعد وفاته رحمة الله عليه في سنة 2017 ظلّ المجمع هيكلا بلا روح حتى بادر السيد رئيس الجمهورية عبد المجيد تبون إلى تفعيله في جانفي 2023 حيث عين له مكتبا تنفيذيًا من خمسة أعضاء، ثم عين له أعضاءه الدائمين البالغ عددهم 25 عضوًا. وعلى الفور شكلت خمس لجان شرعت في عملها للتو، مثل لجنة المعاجم وإقرار المصطلحات ولجنة النهوض باللغة العربية نحو مجتمع المعرفة ولجنة المخطوطات وإحياء التراث ولجنة قضايا الاستعمال اليومي للغة العربية، وستقدم كل لجنة تقاريرها خلال المؤتمر السنوي الأول للمجمع في ديسمبر 2024.

"المجمع الجزائري سيكون له في القريب جهده وإسهامه المتميّز بفضل ما يتوافر عليه من طاقات بشرية وكفاءات علمية".

طبعا المقارنة لا تصح بين مجمع ولد بالأمس ومجامع فاق عمرها المئة سنة مثل المجمع السوري والمجمع الأردني ومجمع القاهرة، فهذه قد صار لها باع طويل وخبرة كبيرة في الاشتغال على اللغة العربية، ولكن المجمع الجزائري سيكون له في القريب جهده وإسهامه المتميّز بفضل ما يتوافر عليه من طاقات بشرية وكفاءات علمية ذات إرادة قوية، وبفضل توجهه إلى الاستعانة بالرقمنة والتكنولوجيات الجديدة.

السؤال 8: نعلم أن النشاط الآن صار حثيثا في المجمع، وتغيرت كثير من الأمور في أداء مهامه. فما هي الخطوط العريضة لأبرز المشاريع التي تعتزمون إنجازها خلال السنوات الثلاث القادمة.

الجواب: من أهم المشاريع التي تمت برمجتها إنجاز معجم الجزائر للغة العربية المعاصرة يضم مختلف المصطلحات العلمية وألفاظ الحضارة واللغة الفصيحة المستعملة في الواقع اليومي الجارية على الألسنة والأعلام المشهورين في مختلف العلوم والفنون.

-إنجاز معجم للمصطلحات البينية، وهي المصطلحات التي استعملت لأول مرة في علم من العلوم ثم هاجرت إلى علوم أخرى.

- تخصيص جائزة سنوية للبحث في علوم اللغة العربية،

- إنجاز مسارد للغة الفصيحة المتضمنة في الاستعمال الدارج، من خلال تتبع اللغة اليومية المحكية واقتناص ما فيها من ألفاظ نحسبها من العامية وهي فصيحة. وذلك إثراء للغة العربية والتقريب بين الفصحى والعامية باعتبار أن العامية الجزائرية هي أقرب العاميات في البلدان العربية إلى المستوى الفصيح،

- تحقيق مخطوط أو أكثر لأحد علماء الجزائر،

- نشر كتب ومؤلفات في مجال اهتمامات المجمع،

- ترقية مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، وفهرستها وتصنيفها في بعض المنصات العالمية،

- إنشاء مدونات نصية متخصصة تساهم في النهوض باللغة العربية نحو مجتمع المعرفة من خلال برمجيات إلكترونية.

هذه عينة من المشاريع التي انطلق المجمع في إنجازها، بالإضافة إلى مشاريع أخرى ستبرمج لاحقا إن شاء الله.

السؤال 9: إلى أي مدى سيهتم المجمع بإثراء اللغة العربية العلمية ومصطلحاتها؟

الجواب: توجه المجمع إلى استخدام التكنولوجيا في العناية باللغة. سيكون من مخرجاته حتما العناية بإنتاج المصطلحات العلمية واشتقاقها، وترجمتها. فهذه المسألة هي أولوية بالنسبة إليه، والحاجة ماسة إليها وملحة نظرًا للعوز إلى المصطلح المعبّر عن المفاهيم الجديدة باللغة العربية.

" اللغة العربية ليست قاصرة ولا معاقة بل هي لغة تملك من المؤهلات ما يجعلها لغة العلم وأداة لتعليم المواد العلمية في الجامعات الجزائرية".

السؤال 10: هل من كلمة توجهونها لقراء "بشائر العلوم" في الموضوع اللغوي؟

الجواب: لقد كشفت "**بشائر العلوم**" عن كنوز علمية باللغة العربية، وعرّفت بشخصيات علمية جزائرية تستعمل اللغة العربية بصفة راقية في الرياضيات والطبيعيات، والفيزياء والطب وعلوم الأرض وغيرها.

وقد كنا نجهل هذه الثروة الفكرية الهائلة المشتتة التي يمكنها إن اجتمعت ووجدت إطارًا من التعاون كمركز بحث في ترجمة العلوم مثلاً، يمكنها التمكين للغة العربية في مجال العلوم الدقيقة والتكنولوجيا، فاللغة العربية ليست قاصرة ولا معاقة بل هي لغة تملك من المؤهلات ما يجعلها لغة العلم وأداة لتعليم المواد العلمية في الجامعات الجزائرية. وتعدّ المدارس العليا للأساتذة في العلوم الدقيقة تجربة رائدة يمكن أن تقتدي بها مؤسسات التعليم العالي الأخرى المختصة في مجال العلوم والتكنولوجيا.

****

أنشئ المجمع الجزائري للغة العربية بتاريخ 19 أوت سنة 1986. والمجمع هيئة ذات طابع علمي وثقافي، ويتمتع بالشخصية المعنوية، والاستقلال المالي، موضوع تحت الرعاية السامية للسيد رئيس الجمهورية، وتحت وصاية رئاسة الجمهورية.

من مهام المجمع:

- خدمة اللغة العربية بالسعي لإثرائها وتنميتها وتطويرها .
- المساهمة في إشعاع اللغة العربية، باعتبارها أداة إبداع في الآداب والفنون والعلوم.
- إحياء استعمال المصطلحات الموجودة في التراث العربي الإسلامي.
- اعتماد المصطلحات الجديدة التي أقرها اتحاد مجامع اللغة العربية، والتي يقرها في المستقبل.
- ترجمة وتعريب المصطلحات.
- نشر جميع المصطلحات في أوساط الأجهزة التربوية والتكوينية والتعليمية والإدارية.
- وضع قاموس حديث شامل للمصطلحات العلمية والتقنية في مختلف المجالات.
- تشجيع التأليف والترجمة والنشر باللغة العربية في جميع الميادين.
- إصدار مجلة دورية ينشر فيها إنتاج المجمع من مصطلحات وبحوث ودراسات.
- الإشراف العلمي على مشاريع وطنية وقومية تخص اللغة العربية، كمشروع الذخيرة اللغوية.